المكتبة السمعية والمرئية للشيخ علي الطنطاوي

ترجع صلات الأستاذ الطنطاوي الإعلامية إلى أكثر من سبعين سنة، وقتها كانت الخطابة الوسيلة الأشهر، فامتطى صهوتها من خلال قدرته الفائقة على إقناع الخاصة والعامة. لم يكن موظفاً يتقاضى راتباً، إنما كان يكفي أن يقف إلى طرف مسجد بني أمية في دمشق، ويهتف: «إليَّ إليَّ عباد الله» حتى يأتي إليه الناس جماعات ووحداناً، ثم استمر خطيباً في دمشق في مسجد الجامعة، وحيثما حل يخاطب العقل ويخصب العاطفة[1].

ثم طور الشيخ أسلوبه الإعلامي الذي يهدف من ورائه إلى التبشير بالإسلام، والتأكيد على حضارته ونظمه فتساءل ذات مرة، «أوليس من العجب أنك تدخل في القاهرة السينما التي تعرض الفيلم الإفرنجي فترى له فكرة وموضوعاً وهدفاً، وربما رأيت فيها الفيلم العلمي أو التاريخي الذي يمر كله فلا تسمع فيه كلمة غرام، ولا ترى فيه قبلة، وتدخل لترى الأفلام العربية فتجدها كلها إلا النادر منها سخيفة النسج مضطربة الموضوع عمادها العري والخلاعة والتخنث ورقص البطون»[2].

لقد أدرك الشيخ رحمه الله أن موقف السلبية لا يقدم ولا يؤخر، فالموج قادم ولابد من عقلية الاقتحام عوضاً عن الانسحاب والهروب. كان يتخذ موقفه بعيداً كل البعد عن إرضاء أحد، وإنما هو نابع من «يقظة قلب أدرك بها حقائق الوجود، وغاية الحياة، واستعبدها لما بعد الموت»[3] ودخل الطنطاوي بهذا الوعي عالم الصحافة والإعلام.

وبحضور ملحوظ عرب الشيخ - رحمه الله - كلمة التلفزيون فأسماه الرائي اسم فاعل بمعنى اسم مفعول كقوله تعالى: «فهو في عيشة راضية» أي مرضية.

وقد لاقت أحاديث الشيخ علي الطنطاوي قبولاً كبيراً، قاربت ساعاته المسموعة خمسة آلاف ساعة، تتوزع معظمها ما بين إذاعات دمشق والرياض وعمان والشرق الأدنى، إضافة إلى برامجه المرئية وخصوصاً «نور وهداية» الذي استمر ربع قرن في رائي السعودية، وبرنامج على مائدة الإفطار في شهر رمضان وكان يبث يومياً.

ونظراً للصعوبة التقنية والفنية في حفظ هذه المواد العلمية فقد ضاع أغلبها إلا أن الشيخ كان لديه بعض منها، من كلمات ومواعظ ودروس وتعرضت للتلف أيضاً، وبمبادرة خيرة من شركة سنا للإعلام تم تنقية المحفوظ من تراث الشيخ الإصلاحي، وتم إصدار سلسلة «دين ودنيا» وهي تتألف من: في ظلال آية، خير الهدى، على هامش السيرة، عقيدة المسلم، قضايا فكرية، قطوف تربوية، إلى الشباب، فقه المسلمات، ذات الخمار، أبغض الحلال، مع القرآن، خواطر داعية، الزواج، نحو بيت مسلم، في طوق الحب، الصلاة عماد الدين، وأن المساجد لله، ويؤتون الزكاة، في المال والاقتصاد، من فقه الصيام، لبيك اللهم، لسان العرب، في دوحة الأدب، الدين والحياة، من فقه الدعوة، وفي الفقه زاد، بين السحر والجن، النفس المطمئنة، من كل بستان، على صهوة الكلمة، داء ودواء، على بصيرة، كلمة طيبة، حماة الديار، كتب وعلماء، السلام عليكم.

تستوعب هذه الموسوعة السمعية موضوعات مشوقة لسماعها فهي «أول سلسلة صوتية صدرت للشيخ علي الطنطاوي تحتوي العلم الشرعي والفكر الواعي واللفتة المؤثرة مع الأسلوب الأدبي والذوق الشائق، مما يشكل نخبة من أجمل الأحاديث التي تتناول مختلف نواحي الحياة معتمدة طريقة السؤال والجواب - كما جاء في تعريف شركة سنا لها.

نجد مثلاً في ساعة «على هامش السيرة» تنوعاً غزيراً في المادة المقدمة حيث يتطرق الشيخ إلى السفر إلى المدينة في شهر ربيع الأول، ويتناول موسوعة للأطفال تهاجم الرسول صلى الله عليه وسلم، ويتحدث عن مجالس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وعن موضوعات متعددة تهم كل مسلم وناهل للمعرفة.

رحم الله شيخنا الحبيب فقد كان سفيراً إعلامياً متحضراً بشر بالإسلام وبكرامة الإنسان، ودعا إلى شمائل حسن الخلق. والتمسك بها ومجافاة كل ما يخدش رائق الصورة الجميلة لإسلامنا الذي نؤمن به. ■

بقلم: علاء الدين آل رشي
سورية

الهوامش:

١- في المستقلة العدد ٢٦٨، الإعلام والطنطاوي، عبد الله زنجير.

٢- صور وخواطر ص ٢٠٦.

٣- من حديث النفس ص ٢٠٤.